Horizons of Islamic Civilization, Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)
Biannual Journal, Vol. 24, No. 1, Spring and Summer 2021, 229-257
DOI: 10.30465/AFG.2021.6006

The Governance of Imam Ali (AS) from Contemporary Sunni Scholars' Perspective
(Case Study: Taha Hussein)

Maryam Azizian*

Abstract

Modern political and theological changes have made new opportunities for Shiite and Sunni scholars. One of the outcomes is downgrading prejudices that made possible a clearer and more realistic look at the events of early history of Islam, especially the governance of Imam Ali (AS). For example, Shiite reading of the events that was marginal for centuries got the attention of Sunni intellectuals. Taha Hussein was one of the thinkers that, influenced by the situation, began rereading the events of Imam Ali's era. This makes exploring his viewpoints and analyses significant. The study, then, focused on understanding Taha Hussein's descriptions and analyses of the characteristics of Imam Ali's governance. In addition to applying a descriptive method for exploring his standpoint, an analytical approach to the text of The Great Upheaval (الفتنةالكبرى) was adopted using the indices of Laclau and Mouffe's discourse analysis theory. Taha Hussein claims that his narration and analysis is scientific but his method is a mixture of historical research and supernatural and religious looks. Religion and, in a lower level, Beia are the most important criteria determining his thought. He narrates and analyzes events based on the two criteria. Such issues as hereafter, truth, Muslim's interests, unity and avoiding division among Muslims, and justice are other themes related to the two criteria that strengthen them. The scholar sees Imam Ali as the best symbol and criteria for the truth of religion and related issues. All over the text one can see that the writer uses words and concepts related to the themes when talking about the personality of Imam Ali. On the contrary, he uses world-related words and concepts when it

* Assistant Professor, Department of History, Ferdowsi University of Mashhad, Mashhad, Iran, maryamazizian@um.ac.ir

Date received: 07-01-2021, Date of acceptance: 10-06-2021

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

comes to talk about the opponents of Imam Ali. The author approved the political and religious merits of Imam Ali using religious and historical analyses at the same time. He emphasized that Imam Ali, in spite of declaring his right for caliphate, pledged allegiance to previous caliphs for the sake of the unity and interests of Muslims. Imam Ali preferred the right to the worldly greed throughout his life. But his opponents in three groups of the companions of Camel, Muawiya, and Khawarij as a result of mammonistic behavior, caused Fitna and division in the Islamic world. Taha Hussein, however, cannot make himself free of believing in the justice of Companions of the Prophet of Islam and appoint the position of some of outstanding personalities such as Zubayr and Aisha to the others. Moreover, the author cannot explain or is not interested in explicating such cases as the actions of Iraqis and Levantines. So, the people and groups remain in the space between the self and the other. It can be concluded that Taha Hussein, through strong arguments, rejected the positive relationship between Imam Ali's politics in his caliphates and failures, but states that the failure is the result of historical conditions beginning in conquest era and ending in putting him aside of political scene in caliphates' era.

The present study showed that Taha Hussein's standpoint and analyses have roots in his belief instead of being based on scientific methods. In his analyses, one can see the influence of Shiite reading of the events. He believes that all Imam Ali's behaviors and actions in different aspects of governance are in full compliance with religion and commitment principles. He also connects the actions of Imam Ali's enemies to mammonistic behavior and breaking allegiance.

Keywords: Imam Ali (AS), Caliphate, Taha Hussein**.**.

آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٤، العدد ١، الربيع والصيف ١٤٤٢ هـ.ق، ٢٢٩-٢٥٧

حكم الإمام علي(ع) من منظور المعاصرين السنة
دراسة وجهة نظر طه حسين نموذجاً

مريم عزيزيان*

الملخّص

بعد التغييرات السياسية والفكرية المختلفة وغيرها في الفترة المعاصرة، تمّ تقديم فرص جديدة للمفكرين الشيعة والسنة. التقليل من حدّة التحامل والحصول على فهم أوضح ورؤية أكثر واقعية لأحداث صدر الإسلام، ولاسيّما خلافة أمير المؤمنين (ع)، تُعدّ من أبرز هذه الفرص. على سبيل المثال، إنّ القراءة الشيعية والتي كانت تُعتبر هامشية، أدّت إلى لفت انتباه علماء السنة. وفي هذا البين كان طه حسين من هؤلاء المفكرين الذين تأثّروا بالأجواء المذكورة وأعادوا قراءة الأحداث الواقعة في فترة حكم الإمام علي (ع). ومن هذا المنظار، فإنّ هذا البحث يُعدّ مهمًا في رؤية وتحليل هذا المفكر. لذلك، كان إدراك وفهم كيفية وصف وتحليل طه حسين لخصائص خلافة الإمام علي (ع) محورا لهذه الدراسة. بالإضافة إلى المنهج الوصفي، فإنّ المنهج التحليلي لنص الفتنة الكبرى اعتمدنا فيه على استخدام خصائص نظرية لاكلا وموفه للخطاب. من خلال النتائج توصلنا إلى أنّ آراء وتحليلات طه حسين تمّت من وجهة نظر الإيمان بدلاً من

* أستاذة مساعدة في قسم التاريخ، جامعة فردوسى مشهد، مشهد، إيران، maryamazizian@um.ac.i
تاريخ الوصول: ١٣٩٩/١٠/١٨، تاريخ القبول: ١٤٠٠/٣/٢٠

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

المنهج العلمي وإنّ تأثير القراءة الشيعية للأحداث واضح في هذه التحليلات؛ كما أنّ طه حسين يروي ويقيّم جميع أعمال وسلوك الإمام (ع) في مختلف جوانب الحكومة بما يتّفق تمامًا مع الدين والالتزام المستمر بقواعد الولاء والبيعة، وعلى النقيض من ذلك، يربط أعداءه بفئة الدنيوية ونقض الولاء.

الكلمات الرئيسة: الإمام علي (ع)، الخلافة، طه حسين.

١. المقدمة

إنّ الحديث عن خصائص وأداء حكومة الخلفاء الأوائل، ولاسيّما الخليفة الثالث والإمام علي (ع) بدأ من مرحلة خلافتهم واستمرّ حتّى يومنا هذا. خاصة أنّ الجماعة العثمانية ظهرت منذ زمن خلافة الإمام علي (ع). وهكذا، علّق المؤيدون والمنتمون لمختلف الجماعات الإسلامية، المتأثّرين بآرائهم الإيديولوجية أو مصالحهم السياسية والاجتماعية، على حكمهم. في القرون التالية، كانت هذه القضية، إحدى أبرز المناقشات المهمّة بين مختلف الطوائف مثل الشيعة والسنة والخوارج والمعتزلة، والتي لعبت دورًا رئيسيًا في تحديد هوياتهم. خلال هذه القرون تقريبًا، استمرّت قراءتان شيعيتان أو سنيتان مختلفتان لحكم الخلفاء الأوائل، بما فيهم الإمام علي (ع) وغالبا ما كانت حدود هذه الآراء واضحة وغير متغيرة إلى حد كبير.

أمّا في الفترة المعاصرة وبعد التطوّرات التعليمية والثقافية منذ ظهور الحداثة، فتمّت إعادة قراءة قضايا تاريخ صدر الإسلام، بما فيها حكم الخلفاء الأوائل، من قبل مجموعات جديدة. شملت هذه الجماعات، المستشرقين والنخب الإسلامية الذين، على عكس مجموعة النخبة التقليدية، تلقوا تعليماً غربياً داخل أو خارج الأراضي الإسلامية. إنّ إعادة قراءة تاريخ صدر الإسلام من قِبل هذه الجماعات الجديدة، قدّمت قراءات حديثة وأضاءت آفاقا جديدة من الزوايا الخفيّة للقرون الأولى؛ كما أنّها هدمت إلى حد ما الحدود التقليدية للقراءتين الشيعية والسنية وقد سبّبت في أن ينظر المفكرون السنة إلى القراءة الشيعية التي كانت على الهامش سابقًا.

١.١ مسئلة البحث

بالطبع، لم يكن لدى النخب الجديدة نفس المنظور حول هذه القضية ولقد كانوا متأثّرين بالميول المختلفة مثل الليبرالية والاشتراكية والإسلاموية وما إلى ذلك؛ كما قدموا أيضًا تفسيرات مختلفة. لذلك، من المهمّ دراسة وجهات نظر هذا النوع من النخب وإعادة قراءتهم الخاصة لأحداث صدر الإسلام وخاصة عصر الخلفاء الأوائل. بالنظر إلى هذه الأهمّيّة، تهدف هذه الدراسة إلى فهم وجهة نظر وقراءة طه حسين المفكر المصري المعاصر في القرن العشرين، فيما يتعلق بخلافة الإمام علي (ع).

٢.١ أسئلة البحث

وقد تطرّقنا إلى سؤالين أساسيين هما:

- كيف وصف طه حسين وحلّل حكم الإمام علي (ع)؟
- ما هي الخصائص التي اعتبرها طه حسين لخلافة الإمام علي (ع)؟

فرضية هذا البحث أنّه وعلى الرغم من محاولة طه حسين وصف حكم أمير المؤمنين (ع) وتحليله من وجهة نظر علمية، إلّا أنّه تأثّر بشخصيته الأدبية ومعتقداته، وقد قدّم تحليلاً مختلطاً بين العلم والأدب والعقيدة. أمّا السبب في اختيار هذا الموضوع فيرجعُ إلى أنّ طه حسين يُعدّ من الشخصيات البارزة في الأدب المعاصر وشهرته في مجال الأدب العربي قد أدّت إلى لفت الانتباه صوب آرائه الأدبية والثقافية والتاريخية الأخرى والتي تركت تأثيرا بليغا في أجيال عديدة من المتلقين.

٣.١ منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي ولتحليل نص *الفتنة الكبرى*، تمّ استخدام المفاهيم الواردة في نظرية الخطاب لـ لاكلا وموفه. وفقًا لهذه النظرية، فإنّ كلّ خطاب يستخدم دالاً (signifier) ومدلولاً خاصاً ويربطهما معاً لإثبات نفسه وحتّى يصبح

مفهوماً اجتماعياً. إنّ الإشارات هي مفاهيم ورموز تنتج معاني محدّدة في الخطاب المقصود؛ كما أنّ جوهرة الفكرة في الخطاب هي النقطة العقدية (nodal point) التي يتمّ وضع إشارات أخرى حولها. فـ المعاني هي علامات وشخصيات تثير الإشارات. أيضا، من أجل أن يقدّم كل خطاب نفسه بشكل جيد وواضح، يجب أن يقول ما هو ليس كذلك ولهذا السبب ينخرطون في الآخر/ العداء (otherness/ antagonism). يرتبط مفهوم الآخر بطبيعته بمفهومَي التهميش والتمييز من أجل تهميش المنافس والعدو وإثبات صداقة المرء ونفسه (لمزيد من المعلومات، انظر: يورگنسن (١٣٨٩ش)، هوارث (١٣٧٧ش)؛ وعلى سبيل المثال استخدام هذه النظرية في الموضوعات التاريخية، انظر: جعفريان وگلريز (١٣٩٣ش)، نجفيان رضوى (١٣٩٥ش). وفقًا لهذه النظرية، فإنّ أي نص أو فكرة مبنية على عقلية المؤلف وخطابه الخاص، تشمل قطبين من الأنا والصديق والقطب الآخر والعدو. لذا لمعرفة كيفية تقطيب رؤية طه حسين، سعينا إلى استخراج وفهم قطب الأنا والصديق والقطب المخالف بواسطة المفردات والعبارات والجمل بمفهومها التهميشي والمتميز. إنّ تحديد الخصائص التي يعتبرها المؤلف لمعارضي الإمام (ع) تسبّب في معرفة رؤية المؤلف لشخص الإمام (ع) بصورة كاملة.

٤.١ خلفية البحث

حتى الآن، تم إجراء الكثير من الأبحاث حول طه حسين، والتي يمكن تصنيفها تحت موضوعات أربعة، منها حياته، والسمات الأدبية لأعماله، وكتبه التاريخية، بالإضافة إلى تعليقات عامة حول طه حسين. ترتبط معظم الأبحاث بحياة طه حسين، ويمكن ذكر ما يلي منها: نصب تذكاري لـ "طه حسين" في مجلة العرب (١٣٩٣ش)، «سرگذشت دكتر طه حسين (قصة الدكتور طه حسين)» (جم، ١٣٥٠ش). لقد تعامل العديد من الباحثين مع الخصائص الأدبية لطه حسين، والتي يمكن تسميتها بالأعمال التالية: «مظاهر الأدب العصرى» (جيب، ١٩٣٠)؛ «الشتبية و الاستعاره فى ثلاث كتب...» زمانى‌فر (١٣٨٦ش)، «نقد و بررسى آرا و آثار انتقادى طه حسين در ادب عربى (نقد ومراجعة

آراء طه حسين وأعماله النقدية في الأدب العربي)» (نظرى،١٣٧٥ش). فيما يتعلّق بالنقد العام لفكر طه حسين، توجد هناك تعليقات مثيرة للاهتمام في «تراث طه حسين» (إسماعيل علي، ١٤٢٣)؛ «طه حسين» العقاد (١٣٥٤هـ)؛ «طه حسين و تحديث الفكر العربي» (دراج، ٢٠١١م)، «نحن وطه حسين» بقلم بيرك (١٣٩٦ش)؛ «طه حسين وزوال المجتمع التقليدى» من شرف (منقول من العراقي، ١٩٩٠م) و«طه حسين» (أمين، ١٣٧٨ش).

هناك العديد من الأعمال حول دراسة النظرة التاريخية لطه حسين؛ كما أنّ عمل توفيق (١٤٠١) تحت عنوان «طه حسين والشيخان» قد تطرّق إلى وجهة نظر هذا الكاتب للخليفة الأوّل والثاني. وقد عُثرنا على عمل آخر بعنوان «ديدگاه طه حسين پيرامون مشروعيت خلافت اموى (رأي طه حسين في شرعية الخلافة الأموية)» (آيينه‌وند وعلوى، ١٣٨٩ش)، ومقال عن وجهة نظر طه حسين فيما يتعلق باغتيال الخليفة الثالث (ثنائى ومجتهدى،١٣٩٧). ترتبط هاتان الدراستان بوجهة نظر الكاتب المصري حول الأمويين وخلافة عثمان ولا علاقة لهما بالدراسة الحالية. على الرغم من أنّ الدكتور طه حسين و الخلفاء... (برى،١٩٥٤م) يدور حول علي وبنوه (ع)، لكنه تناول النقد الأدبي للكتاب. لذلك، يُعتبر موضوع هذه الدراسة جديد وحديث في نوعه.

٢. خلافة الإمام علي (ع) من منظور طه حسين

خصّص طه حسين المجلد الثاني من كتاب ***الفتنة الكبرى*** للإمام علي (ع) وبنيه (ع)، وهما الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع). لهذا سمّي العنوان الفرعي للكتاب بـ ***علي وبنوه***. من الوهلة الأولى، يخيّلُ للقارئ بأنّ المؤلف يعتبرُ الأحداث الواقعة في زمن أولئك الأئمة الثلاث إلى جانب الخليفة الثالث، نقطة انطلاق التفرقة والعداوة في الأمة.

في هذا البين، يحاول الكاتب إعادة قراءة القضية وتحليلها بطريقة غربية، بغض النظر عن المشاعر والحالات المزاجية كمؤرخ محايد. (حسين، د ت: ١/ ٤-٥) وقد اتّخذ نقطة بداية التفرقة بين المسلمين من عام ٢٣هـ وما بعده وليس من وقت وفاة النبي (ص) والخليفة الأوّل والثاني. ووفقا له، فإنّ طريقته تستند إلى المنهج العلمي وتخلو من المشاعر الدينية الشيعية

والسنية. لقد كانت محاولة طه ناجحة إلى حد ما، ولكن في نص الكتاب، غالباً ما نأت بنفسها عن المنهج العلمي بسبب تأثّرها بالمذهب والعقيدة (انظر: بقية المقالة)؛ كما أنّ إحدى طرق النص العلمي التاريخي هي ذكر المراجع وكذلك الوثائق عند قبول أو رفض عنصر إخباري، لكن طه حسين لم يأتي بإحالة أو ذكر المراجع. في المجلد الثاني من هذا الكتاب، يستشهد بلاذرى أكثر من الطبري، مما يدل على ثقته البليغة في هذا المصدر؛ كما أنّ طه حسين في رفض أو قبول بعض الروايات، يكتفي بذكر عبارات مثل «لكن أنا المؤلف على هذا الرأي.../ اعتقد» (حسين، ٢٠١٢: ٢٥).

١.٢ موقف طه حسين من كيفية وصول الإمام علي (ع) إلى الخلافة

وجهة نظر طه حسين بالنسبة لموقف الإمام (ع) أثناء الثورة على الخليفة الثالث ووكيفية وصوله إلى الخلافة، تقع في نقطة التقابل لرأي ورفض الاتهام الذي بموجبه تورط علي(ع) في الثورة ضد عثمان وعلى نفسه أن يأخذ الخلافة (مثال: الإمام علي(ع)، *نهج البلاغة*، رسائل١٠، ٢٨؛ طوسي، ٢٠٠٩م: ١/ ٥٩٣-٥٩٠). النظر إلى حججه تساعد في معرفة موقفه في بداية حكم الإمام علي (ع).

ويؤكّد أنّ الإمام علي (ع) اعتبر الخلافة بعد وفاة النبي (ص) من حقّه، لكن «المهاجرين» تجاهلوا هذا الحقّ (لكنه لم يحدد أي المهاجرين؟!). لكن الإمام علي (ع) ثلاث مرات خوفاً من الفتنة والانقسام «بايع... كراهية الفتنة وايثارا للعافية ونصحا للمسلمين... وإنّما صبّر نفسه على مكروهها.» ولهذا السبب رفض اقتراح عباس وأبي سفيان (حسين، ٢٠١٢م: ٢٥-٢٣). خلال المجلس المكون من ستة أعضاء، «لم يشك علي فى أن قريشا لاترى رأيه و لاتؤمن له بحقه ورأى ألا يدعو الى نفسه وألا يستكره الناس على ما لايريدون..» وكان معه عدد قليل من المختارين والذين كانوا من مستضعفين (*المرجع نفسه*، ٢٤). كلّ هذه الأحداث كانت تدل على أنّ الإمام علي (ع) كان يرجّح الإسلام والحفاظ على المجتمع الإسلامي على أشياء أخرى، بينما كان المهاجرون الآخرون يفضّلون اكتساب القوة والمصالح الدنيوية.

طه حسين يؤهل علي (ع) لمنصب الخلافة مثل القرابة مع النبي (ص)، الأسبقية في الإسلام وتضحياته الكثيرة في سبيل استحكام الإسلام. إنّ هدف طه حسين من ذكر هذه السوابق ليست للاعتراف بأنّ علياً (ع) كان أحقّ بالخلافة بعد رسول الله (ص)، بل المراد يتجلّى في أحقّية علي (ع) على عثمان في أنّه يتمكّن من أن يقود الناس أفضل من أي شخص آخر إلى طريقة وأسلوب عمر، «كان يرى أن عليّا أشبه الناس به فى شدته فى الحق وإذعانه للحق و...» (نفس المصدر، ٢٠-٢١). وأيضًا، وفقاً لتفسير المؤلف في وقت وفاة الخليفة الثاني، كانت الأحوال مرضية للمسلمين، في النتيجة لو وصل علي (ع) إلى الخلافة، فـ لكانت الأحوال أيضاً وفقاً لمراد المسلمين. بينما في عام ٣٥ هـ، تغيّر الوضع وأدّى إلى فساد وضياع حياة العالم الإسلامي (نفس المصدر). وفي الحجة أعلاه، فإنّ تنبّؤ المؤلف واضح تمامًا.

كما أكّد طه حسين أنّ علياً (ع) كان مخلصاً للخليفة الثالث، وعلى عكس الزبير وطلحة، كان يحاول تحذير الناس من الثورة والدفاع عن عثمان وتحذيره (*نفس المصدر*، ١١-٣٧-٢٥). بعد اغتيال الخليفة، إنّ الإمام علي (ع)، على الرغم من أنّه كان يعتبر نفسه مخولاً للخلافة، لم يطلب ذلك؛ كما أنّ رفض اقتراح الخلافة الذي قدّمه المتمردون الذين غزوا المدينة في ذلك الوقت. وبعد ذلك وبسبب تهديده بالقتل وطلب المهاجرين والأنصار الذين تعهدوا بالولاء للخلفاء السابقين، لم يكن لديه خيار سوى قبول الخلافة. يبدو أنّ تكرار هذا الحدث من قِبل المؤلف أي بأنّ علياً (ع) لم يجبر أحداً على البيعة وترك أولئك الذين لم يتعهدوا بالولاء له (*نفس المصدر*، ١٢,١٩,٢٠,٢٤,٢٥)، كإشارة إلى أنّ علياً (ع) لم يطمح إلى الخلافة بأي ثمن.

ينظر مؤلف الكتاب في كيفية وصول أمير المؤمنين (ع) إلى الخلافة بخاصيتين مختلفتين عن الخلفاء السابقين. أولاً، في عصره، على عكس الفترات السابقة، بقي عدد قليل من الصحابة في المدينة المنورة وقد توفي الكثير منهم خلال الأحداث الماضية مثل الفتوحات وحروب ردّة. والميزة الثانية هي أنّ فترة خلافة الإمام علي (ع) على عكس الخلفاء السابقين ما كانت بجوّ مرضي وإنّما بدأت خلافته بأجواء من القلق والاضطراب. تفسير المؤلف في هذا القسم هو

خروج عن منهج العلمي؛ كما أنّه متاثّر تمامًا بوجهة نظره الأدبية جنبًا إلى الخيال. إنّ طه حسين يصف تحليله للوضع بطريقة روائية من لغة عقول الناس ومخاوفهم؛ كما لو كان لدى مسلمي المدينة المنورة وأهل ذلك الوقت قدرة كبيرة على التنبؤ بالأحداث والتعرف عليها! ويرى أنّ هذه المخاوف تشمل ما يلي: الوعي العام بهيمنة المتمردين على المدينة والخليفة، ونقص معرفة محافظي عثمان وخاصة معاوية من حكم الإمام علي (ع). أخذ الخلافة من بني هاشم بواسطة قريش، استمرار العداوة القديمة بين بني أمية وبني هاشم وعدم بيعة وإعتزال بعض الصحابة البارزين للإمام (ع) (*نفس المصدر*، ١١- ٢٠-١٧).

٢.٢ قراءة طه حسين لسلوك الإمام علي (ع) مع قتلة الخليفة الثالث

مؤلف كتاب *الفتنة الكبرى*، إضافة إلى تعيين الخليفة، يعتبر مقتل الخليفة الثالث مشكلة أخرى للمسلمين سنة ٣٥ هـ. وروايته عن نوع معاملة الإمام على (ع) لقتلة عثمان والمتمردين الموجودين في المدينة المنورة في تعارض. أولاً، يذكر بأنّ الإمام علي (ع) قبل رأي الصحابة، بمن فيهم المهاجرون والأنصار، بأنّ عثمان قُتِل وأنّ قتلته يجب أن يُعاقبوا. ووعد الصحابة بأنّه بعد نهاية هيمنة المتمردين على الشؤون الحكومية، سيتعامل مع الأمر وفقاً لأمر الله وسنته. ولكن من وجهة نظر طه حسين، بقى تحقيق الإمام علي (ع) غير مكتمل بسبب شائعة مشاركة محمّد بن أبي بكر في اغتيال الخليفة المقتول. وردّاً على سؤال الإمام، نفى محمّد مقتل الخليفة وأكّدت زوجة عثمان ذلك. في رأيه، كانت المشكلة الأولى للخليفة الرابع، مثل المشكلة الأولى للخليفة الثالث، هي مواجهة ابن اثنين من الخلفاء السابقين الذين اتهموا بالقتل. من ناحية أخرى، يشير هذا المؤلف ضمنيًا إلى أنّ سبب عدم إتمام الخليفة الجديد للبحث كانت عواطفه الشخصية. من ناحية أخرى، بدون تحليل وفقط بذكر عبارة غامضة تحت عنوان «الظروف الموجودة» (الظروف) تمنع استمرار عملية تحقيق الخليفة بعد إزالة اتهام محمّد بن أبي بكر (طه حسين، ٢٠١٢م: ١٤-١٥)؛ كما أنّه ترك كلمة «الاتهام» غامضة، علما أنّه بينما اتهم ابن أبي بكر، لم يكن هناك شك في مقتل هرمزان على يد عبيد الله ابن عمر!

٣.٢ موقف الأديب المصري من سياسة وأداء الإمام علي (ع) في حروب الخلافة

كانت حروب زمن الإمام علي (ع) مختلفة بشكل كبير عن المعارك السابقة في أنّها كانت أول حرب أهلية بين أصحاب النبي(ص). على الرغم من أنّ الاختلافات بين صحابة النبي (ص) ظهرت بعد وفاته بوقت قصير، إلّا أنّها لم تنته إلى المعركة حتى عهد الخليفة الرابع. من هذا المنظار، كانت هذه الحروب مهمّة في الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى اليوم وتمّ مناقشتها والبحث فيها كثيرًا. يعتمد فهم موقف طه حسين من أداء الإمام (ع) في هذه المعارك على الاعتراف برأيه في أداء معارضي الإمام (ع). لذلك، في هذا القسم، سنُدرس موقف طه حسين في قسمي الإمام علي (ع) وأصحابه ومعارضيه.

يعتبر مؤلف كتاب *الفتنة الكبرى*، الإمام علي (ع) على حق في كل حروب عصره ويضعه في دائرة الذات والحقيقة. طه حسين يشرح ويفسر شرعية مواقف الإمام علي (ع) باستخدام نوعين من الأساليب. أولاً، التمسك بالمنهج العلمي والاستشهاد بالبيانات التاريخية (وجهة نظر علمية أرضية) والقراءة الثانية على حسب الأديان والمعتقدات.

من حيث المنهج العلمي، طه حسين، من خلال إقامة صلة قوية بين كلمة «البيعة» و«الإمام علي (ع)» وتقديم أدلة تاريخية، يسعى لإثبات أنّ الإمام علي (ع) قبل الخلافة بإصرار كبير، لذلك كانت الطاعة واجبة على المسلمين. لم يسع أميرالمؤمنين (ع) لإجبار أولئك الذين لم يتعهدوا بالولاء/البيعة، ولكن وفقاً لعادات وقواعد الولاء والبيعة، اعتبر أولئك الذين يتعهدون بالولاء مطيعين (*المرجع نفسه*، ٢٥). إنّ أهم مبدأ هو الالتزام بالولاء. لم يبدأ أبداً بالحروب الثلاثة وبذل قصارى جهده لمنع الحرب. أيضا، لم يتعهد قريش بني أمية بالولاء للإمام علي (ع) بسبب موقفهم العصبي والتنافس القبلي، وحاربوه.

لكن طه حسين يقيم ويعيد قراءة حكم الإمام علي (ع) من المنهج العلمي أكثر من المنظور ديني. طوال النص، شدد مرارًا على أنّ طبيعة حكم علي (ع) كانت مرتبطة بمعايير الحقيقة والدين والآخرة. في قراءته لتاريخ الخلافة للإمام (ع)، يتم تحفيز الفكرة في ذهن المتلقي بأنّ علياً (ع) هو رمز اختيار «الآخرة».إنّه يربط الإمام علي (ع) بالدين. ايضا يذكرنا بتفضيل الإيمان الدائم على المصالح الدنيوية، وخاصة اكتساب السلطة السياسية كما

جاء في أقوال وأفعال الإمام علي (ع) (للحصول على أمثلة انظر: جدول رقم١ و *نفس المصدر*، ١٦-٢١-٢٣-٣١-١٠٠).

في المقابل، ليس لطه حسين نفس الموقف تجاه المعارضة. بل يضع البعض منهم في دائرة الغرباء والأعداء منذ البداية. في المقابل يضع البعض الذين ليس لهم موقع موحد في الدائرة الخاصة وأحيانًا في الدائرة الخارجية، والتي يمكن تسميتها بالدائرة العائمة. ويرجع ذلك إلى مكانة الصحابة الرفيعة في رأي أهل السنة بمن فيهم طه حسين. على الرغم من أنّه يحاول التحدث بطريقة علمية وبيانات تاريخية موثقة، لكنه لا يستطيع التخلص تمامًا من هيمنة هذا التفكير (انظر: بقية المقالة). لفهم هذا الاستقطاب بشكل جيد، يُفضّل الانضمام إلى سرد كل حرب بلغة طه حسين.

١.٣.٢ موقف طه حسين من حكم الإمام علي(ع) حول حرب الجمل

طه حسين يصف سلوك أصحاب الجمل في ثلاث فترات قبل الحرب وأثناء الحرب وبعدها. يبدأ استقطاب المؤلف من وقت الولاء/ البيعة لإثبات شرعية علي (ع). مستشهداً بتحليل تاريخي قوي، خلص إلى أنه، خلافاً لرأي معظم المؤرخين، لم يضطر طلحة والزبير إلى التعهد بالولاء/ البيعة لأن معاملة الإمام علي للمهاجرين والأنصار الذين لم يتعهدوا بالولاء/ البيعة سبب تاريخي قوي لرفض هذا الادعاء.طرحَ هذا الادعاء بالإكراه والتردد في الولاء بعد أن لم يتمّ الوفاء بمطالبهم مع الخليفة في ذلك الوقت (طه حسين، ٢٠١٢م: ٢٥-٢٦).

وبحسب تعريف حسين، فإنّ «الشيخين» (طلحة وزبير) أصرا بعنف على مطالبتهما بحكم البصرة والكوفة ثم التوجه إلى مكة. في المقابل، لم يكن الإمام علي (ع) متسامحًا ولطيفًا في سبيل الحق وكان يفضّل الصراحة في القول والفعل (*المرجع السابق*،٢٥-٢٦-٣٠-٣١). وبعد أنّ قدّم طه حسين وصفا مفصلا لكيفية تحوّل مكة إلى مركز المعارضة، عاد وأشار إلى عدم مشاركة الإمام علي (ع) في الاغتيال عثمان (*المرجع نفسه*، ٣٧-٣٣). نأى طه حسين مرة أخرى عن المنهج العلمي، معربًا عن آرائه الشخصية في بيعة مؤسسي الجمل، وفي الوقت الذي يهمش فيه قادة الجمل، دفاعًا عن شرعية حكم الإمام (ع). بحسب قراءته:

«كان الحق عليهما [طلحه و زبير] أن يفيا بالعهد و يخلصا للبيعة التى أعطياها فان كرها الإذعان لعلي(ع).... فقد كانا يستطيعان أن يعتزلا كما اعتزل سعد بن أبى وقاص،... من خيار اصحاب النبى، فلا ينصبا حربا ولايدفعا النالس إليها ولا يفرقا المسلمين علي هذا النحو المنكر الذى ستراه» «فكان الحق على طلحة والزبير والمعتزلين أيضا أن يمسكوا الأمر ما استمسك وأن يبايعوا لعلي عن رضى لا عن كره، وأن يجتهدوا معه بعد ذلك في اصلاح ما أفسد الثائرون من جهة وفي وضع نظام مستقر دائم لاختيار الخليفة وتدبير أمور الدولة بحيث لايتعرض المسلمون لمثل ماتعرضوا له من الفتنة والمحنة أيام عثمان من جهة أخرى». «أما عائشة... وكان عليها أن تفعل أيام على كما كانت تفعل أيام الخلفاء من قبله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر دون أن تخالف عما امرت به من القرار فى بيتها لتذكر... كما فعلت من أمهات المومنين. ولو قد أبت أن تبايع عليا أو تؤمن له بالخلافة لما وجدت منه شيياً تكرهه...» (*نفس المصدر*، ٣٩-٣٨).

ومن ثمّ، وبّخ قادة الحكم لعدم مرافقتهم ومعارضتهم الخليفة آنذاك ومعارضهم، وذكّرهم أنهم لو ساعدوه، كما ساعدوا أبابكر في واقعة ردّة، لثبتت أعمدة حكومة الإمام علي (*نفس المصدر*، ٣٩). ويحدث الاغتراب نفسه فيما يتعلق بأبي موسى الأشعري. وكان أبو موسى حاكم الكوفة في ذلك الوقت، مما منع الكوفيين من الانضمام إلى الإمام علي (ع) والمشاركة في الحرب (ابن خياط، ١٣٩٧ش: ١/١٨٤؛ طبري، د ت: ٤/٤٨٢)؛ كما أكّد طه حسين أيضاً على ضرورة التمسك بالولاء وبالبيعة، وهو مبدأ عربي إسلامي، واعتبر تصرّف أبو موسى غير صحيح، لأنّه كان ممّن يجب أن ينصروا الإمام علي (ع) وإلّا لكان عليه أن يستقيل وينضمّ إلى المجموعة المحايدة (طه حسين، ٢٠١٢م: ٤١).

في رواية الأحداث قبل الحرب، مؤلف كتاب *الفتنة الكبرى*، يقوم بتهميش طلحة والزبير بذكر عدة شهود تاريخيين. تقديم أدلة مثل عدم كفاية «الشيخين» لكسر الولاء للخليفة وانتهاك العهد مع والي الإمام (ع) وطرده من البصرة، مما تسبب في الانقسامات والتفرقة بين أهل البصرة والمسلمين، والاختلاف بينهما على تولي صلاة الجماعة، والاختلافات الظاهرية، ووجود مخاوف وشكوك خفية بين أصحاب الجمل تُعدّ من أبرز هذه الأدلة التاريخية. ولما كان هذا التهميش قائمًا بتكرار الكلمات والعبارات الدنيوية، فإن التفضيل العالمي على الآخرة، «النكث والخلاف» و«تفريق كلمة المسلمين»، بجوار أسماء رؤساء الجمل (*نفس المصدر*، ١٠٠-١٠٥؛٤٩-٤٧, ٤٤-٤٥؛ الجدول ١).

في المقابل، في رواية طه حسين، تمّ التأكيد على صلابة إيمان علي (ع) ورفاقه وحكمه الجدير. وإذ يعرب عن شرعية حرب الإمام علي (ع) بسبب واجب الإمام (ع) في ضرورة قيادة العديد من صانعي الولاء معه، والسعي من أجل السلام ومنع الحرب عن طريق إرسال سفراء وممثلين إلى معسكر قادة الجمل، جعل القرآن على الرمح والدعوة على المفاوضة قبل الحرب بواسطة الخليفة من الوثائق التاريخية التي تمّ استخدامها. ومع ذلك، فقد تمّ التركيز بشكل كبير على إثبات المسار الجدير لحكم الإمام علي (ع) و باطلة مسار قادة الجمل في جملتين، وهو أمر جدير الذكر. يصرّ المؤلف على أنّ الثلاثة تسببوا في الانقسام بين المسلمين، ولو كان يعلم الإمام علي (ع) بانّ خلافته ستسبب الانقسام، لكان قد تجاهلها، كما فعل في الفترات السابقة. لأنّ مصلحة الدين والمجتمع الديني كانت بمثابة قانون له. تحليل المؤلف لجواب الإمام علي (ع) لسؤال أصحابه حول ما إذا كان طلحة والزبير وعائشة متواطئين في الباطل، هي النقطة الرئيسية في فهم موقف المؤلف. في تحليل إجابة الإمام (ع) أنّه إذا كنت تعرف الباطل، فستعرف أيضًا أهله، يكتب طه: هذه أفضل إجابة أنّ الحقّ ليس حصرًا لأي فرد ولا أي شخص في أي موقف لا يخلو من الخطيئة (*نفس المصدر*، ٤٧, ٤٥-٥٩). هذا البيان يدلّ على بعد طه حسين عن الإيمان بعدل الصحابة السطحي والتي لا يخضع للسؤال والجواب. لكن استمرارية هذه الفكرة ومسافة المؤلف عن منهجه العلمي في وصف مصير قادة الجمل ونهاية الحرب تظهر.

في وصف طه حسين لميدان المعركة وبعد ذلك، بين قادة الجمل، يبقى طلحة جزءًا من قطب العدو من خلال تقديم أدلة مثل تشجيع خلفائه على مواصلة الحرب على الرغم من إصابتهم (*نفس المصدر*، ٥٧، ٥٤-٥١). أمّا الزبير، فيعتقد المؤلف أنّه لم يقاتل. من خلال إبراز فضائل الزبير باعتباره صحابي وأهمّيّة الزبير في النبوءات النبوية، فإنّ تحليل المؤلف ينتقل عن المنهج العلمي ويقترب من النثر الأدبي البحت. على الرغم من أنّ الزبير كان في دائرة الغرباء قبل الحرب، فقد تمّ نقله إلى دائرة المطلعين خلال المعركة. في قراءة طه حسين: «كان زبير رقيق القلب، شديد الخوف من الله، شديد الحرص على مكانته من رسول الله (ص).» زادت شكوكه وقلقه عندما رأى حيرة أهل البصرة، ورافق عمار ياسر علي (ع) بتذكر حديث النبي (ص) عن عمار ونفسه وانسحب من الحرب. يعبر فقط عن وعد الإمام على (ع) بمصير الجحيم لقاتل الزبير! (*نفس المصدر*، ، ٥٤).

أمّا عن عائشة، فيقبل الكاتب تقرير المؤرخين بأنّ الحرب وإراقة الدماء بين المسلمين استمرت بعد اغتيال طلحة بسبب تشجيع عائشة. ومع ذلك، ينوي وضع عائشة في قطبها الخاص من خلال التعبير عن سلوكها وكلماتها، وكذلك سلوك الإمام علي (ع) بعد انتهاء معركة جمل، والتي يمكن ذكرها على النحو التالي: إنّ الإمام علي (ع) بعد الحرب عفا عن عائشة وأهل البصرة مباشرةً. عندما عادت عائشة إلى المدينة، أخبرت الناس أنّه لا يوجد بغض وخلاف بينها وبين الإمام علي (ع)؛ كما أكّد الإمام علي (ع) ما قالته (*نفس المصدر*، ٦٦, ٥٩-٥٤).

محاولة الكاتب لإيجاد رابطة قريبة بين عائشة والإمام علي (ع) بعد الحرب وتأسفهما من دخولهما الحرب والفتنة إلى حد جعل عائشة تدخل دائرة المؤلف نفسها. وبحسب روايته، من بين المهزومين، حزن عائشة وبين المنتصرين، كان ندم الإمام (ع) هو الأكثر. بينما كانت عائشة تتلو الآية (وقرن فى بيوتكن) (الأحزاب/ ٣٣)، بكت وتمنت الموت قبل الحرب وقالت: «والله إن قعودي عن يوم الجمل لأحب إلى لو أتيح لى من أن يكون لى عشرة بنين من رسول الله (ص).» وتمنى الإمام علي (ع)، مثل عائشة، الموت قبل ذلك وقال: «لو عرفت أن الأمر يبلغ بنا ما بلغ لما دخلت فيه.» (*نفس المصدر*، ٦٥-٦٦) يوضح الجدول رقم ١ هذا الاستقطاب في نص *الفتنة الكبرى*:

الجدول رقم1: الإستقطاب في حرب الجمل في كتاب *الفتنة الكبرى*

عنوان القطب	مثال البشري للقطب	كلمات و عبارات مثال البشري للقطب القطب المركزى في نص *الفتنة الكبرى*
قطب الصديق و الصواب	حضرت علي(ع)	رمز اختيار «الآخرة»، الحقيقة والدين، عقيدة، وفاة الآخرة، يؤثر الصراحة و الصدق، ايثارا للعافية و نصحا للمسلمين، يدعو الى الصلح، و يناظرهم فى الحق، لايبدأهم بقتال، دعوة الخليفة إلى حوار ما قبل الحرب
قطب العالم بين الصواب و الخطأ	زبير عايشه	الدنيوية، فإن التفضيل العالمي على الآخرة ،لم يتعهدوا بالولاء، نكث البيعة، لم يتعهدوا بالولاء/البيعة، لايفيا بالعهد و البيعة، وانتهاك العهد مع حاكم الإمام(ع)، ينصب حربا و يفرق المسلمين على هذا المنكر، الفتنة، النكث و الخلاف، تفريق كلمة المسلمين، مترددا القلق. كان زبير رقيق القلب، شديد الخوف من الله، شديد الحرص على مكانته من رسول الله(ص)، وانسحب من الحرب عفو علي(ع) عن عائشة، ندامة و حسرة، وتمنيت الموت قبل الحرب
القطب الآخر والعدو	طلحه ابوموسى اشعرى	الدنيوية، رجحان دنيا على الأخرة، ينبض لعثمان، التحريض على قتل عثمان، نكث البيعة،لم يتعهدوا بالولاء/البيعة، مترددا، القلق، قتل، لايفيا بالعهد، وانتهاك العهد مع حاكم الإمام(ع)، النكث و الخلاف، تفريق كلمة المسلمين، ينصب حربا و يفرق المسلمين على هذا المنكر، الفتنة، تشجيع خلفائه على مواصلة الحرب بعد من إصابته. منع الكوفيين من الانضمام إلى حضرت(ع)، ضرورة التمسك بالولاء و بالبيعة.

٢.٣.٢ موقف حسين من حكم الإمام علي(ع) حول حرب صفين

على عكس معركة جمل، فإنّ نهج طه حسين لمنظمي معركة صفين واضح وموحد تمامًا، ولكنه متناقض مع معسكرهم. وباختصار، فإنّ الوصف التاريخي لطه حسين بالنسبة لطرفي الحرب هو وصف إيديولوجي ويضعهم في طيفي الدنيا والدين.

يبرز طه حسين في أغلب نصه المسافة الحادة بين نوايا وأفعال أبوسفيان وابنه معاوية من دين الإسلام. إنّه يقدّم سيرة معاوية تحت عنوان «سيرة الرجل العربى الجواد الداهية» الذي كان يجود على الناس حتّى «أن يتألفهم من الرؤساء والقادة»، ولهذا السبب كان يذهب الطامعون إلى معاوية والزهّاد إلى علي (ع) (*نفس المصدر*، ٧٠). وبينما يقدّم دليلاً تاريخياً، بتحليل رئيسي وتكراره، فإنّه يهمش كل ادعاءات معاوية: «لو قد آثر السلم والعافية أن يبايع ويطيع أولا ثم يتقدم إلى الخليفة طالبا أن ينصفه من اللذين قتلوا إبن عمه» (*نفس المصدر*، ٣٨-٧٨؛ للحصول على أمثلة أخرى انظر: ٢٣-٦٧-٦٨-٧٠-٧١-٧٨ والجدول رقم ٢).

إنّ ذروة نظرة الآخر عند المؤلف كانت من شخصية عمرو بن العاص كأحد الصحابة هو أنه يتحدى وجهة نظر عدل الصحابة بالإشارة إلى دوره وممارسته التاريخية: أنّه خلال الحكم، أبو موسى والذي كان «رجلا تقيا ورعا سمح النفس، رضى الخلق»، اعتقد أنّ المسلمين، وخاصة أصحاب النبي (ص)، أن ينزلوا على الغدر، فأخلف ظنه عمرو (*نفس المصدر*، ١١٢ وأيضا راجع ٧٥-٧٣).

مرة أخرى، يتمّ طه حسين التأكيد على الطريقة المناسبة لحكم علي (ع) كأفضل ممثل لاختيار شريعة ومصالح المجتمع الإسلامي عندما يواجه الدين والعالم. والشاهد على ذلك أنّه كان يرسل ممثلين ورسائل لمنع الحرب ولم يبدأ المعركة قط. ووفقاً لما جاء به المؤلف، فإنّ جميع سياسات الإمام كانت الأفضل، لكن الظروف، وخاصة عدم دعم قواته، حالت دون نجاحه في معركة صفين (*المرجع السابق*، ٨٣-٧٣). لكن موقف طه حسين من أهل الشام والكوفة غامض في بعض الأحيان. من ناحية، يذكر أنّ أهل الشام اعتبروا الحرب ضرورية بسبب تأخير أحد حدود الله (القصاص لقتلة عثمان) وعدم الولاء الراغب لعلي(ع). ومع ذلك،

وفي مكان آخر يقسم أهل الشام إلى ثلاث مجموعات وفقًا لأهدافهم، الذين قاتلوا لأغراض مختلفة من المشاعر الدينية، والتحامل ما قبل الإسلام أو العلماني، والسعي وراء الجاه والسلطة (*نفس المصدر*، ٩٢-٩٩).

من ناحية أخرى، اعتبر أهل العراق والمهاجرون والأنصار أن طاعة الخليفة واجبة بسبب ولاء المهاجرين والأنصار، ونتيجة لذلك، اعتبروا وجوب محاربة أهل الشام. بسبب قرب علي (ع) من النبي (ص)، كانوا متقدمين على بعضهم البعض في الحرب و«الشهادة» (*المرجع السابق*، ٨٨-٩١). لكن طه حسين يصمت مذهولاً كيف أنّ هؤلاء الناس أنفسهم خلال معركة صفين و بعد ذلك لم يتخطوا المعركة ويتسابقوا عليها؟!

إنّ طه حسين عند رفع القرآن على الرماح في معسكر معاوية فقط يشير إلى عدم وفاء وخيانة بعض قادة جيش الإمام علي (ع) بسبب تفضيل الدنيا على الآخرة (سبب ماورائي طبيعي وأيديولوجي). من وجهة نظره، لم يحدث هذا الحادث والتحكيم عن طريق الصدفة، لكنه كان نتيجة المؤامرة بين فريقين طالبين للدنيا في المعسكرين. في هذا البين، نلاحظ التهميش الأكثر موجّه لعمرو بن العاص وأشعث بن قيس عبر استخدامه عبارة «ماكر أهل العراق و داهيتهم...ماكر أهل الشام و داهيتهم». كانوا يعرفون أنّ ما في صالح معاوية هو أيضا في صالحهم بسبب الدنيوية. ومن ثم حرّم أمثال أشعث وحلفاؤه الخليفة من حرية العمل وأطلقوا عملية التحكيم وفرحوا لذلك (*نفس المصدر*، ٩٨-١٠٠؛ ٩٣-٩٤).

طه حسين، في حين أشار إلى أنّ الصحابة البارزين شوهدوا في الجيشين، لكنه ذكر فقط الشخصيات البارزة من أصحاب الإمام علي (ع)، وخاصة عمار ياسر. يعتمد تحليله أيديولوجياً على الحديث النبوي للنبي (ص) بالنسبة لعمار الذي قُتل على يد الفئة الباغية أنّ «ويحک يا ابن‌سمية! تقتلک الفئة الباغية.» أمّا المؤلف بالتحليل والاستدلال القوي يرفض رأي االمؤرخين بالنسبة إلى دور عبدالله بن سبأ وأعوانه في مقتل عثمان ووقوع حرب الجمل (*نفس المصدر*، ٨٨-٩١, ١٠٤-١٠١).

الجدول رقم2: الإستقطاب في حرب الصفين في كتاب *الفتنة الكبرى*		
عنوان القطب	مثال البشري للقطب	كلمات و عبارات مثال البشري للقطب القطب المركزي في نص *الفتنة الكبرى*
قطب الصديق و الصواب	حضرت علي(ع) الصحابة للأمير(ع) مثل عمار ياسر سپاه عراق	رمز الدين و الحقيقة، عماد دين، العدل، القسط، مومنا بالخلافة و أن من الحق عليه أن يقيم العدل، و أن يأخذ من بيت‌المال نفسه و أهليه و للناس الا ما يقيم الأود لا يزيد عليه، أرسل ممثلين ووسائل لمنع الحرب لم يبدأ المعركة مقربين رسول الله(ص)، ايثار، سابقة في الإسلام، الحديث النبوي للنبي(ص) بأن «تقتلك الفئة الباغية». يطلبوا الشهادة
قطب العالم بين الصواب و الخطأ	اهل شام	قتال لأغراض مختلفة من المشاعر الدينية، والتحامل ما قبل الإسلام أو العلماني، والسعي وراء الوضع، طالب الدنيا، الطائفة الباغية.
القطب الآخر والعدو	معاويه ابوسفيان عمرو بن عاص قادة جيش الامام(ع)، اشعث بن قيس	سعيل الدنيوية، فأبطأ عن نصر عثمان كما أبطأوا و ظل متربصا حتى قتل عثمان، و إنما كان يعظم قتل الخليفة المظلوم، التحدي، الخصم، قسوة، كيدا، دهاء، مرونة، حسن تدبيره للأمر، بلغ في التعدي، لم يسلم الا بأخرة حين لم ير من الاسلام بدّا، «فأسلم كرها لا طوعا»، فأسلمت كارهة كما أسلم زوجها كارها،... خروجه من المآزق و نفوذه في الخطوب حين تدلهم، كان مستأنيا بعيد الأناة و شديد التحفظ، المكر و الكيد من أسبابا الجاهلية الأولى التحريض على قتل عثمان، دهاء، مكر، كيد، صاحب حرب و مكيدة، الدنيا التي يطلبها و يتهالك عليها، عوته نقض صداقته صحابه. تفضيل العالم على الآخرة، الخيانة، صالحهم مع العدو، ماكر أهل العراق و داهيتهم

٤.٢ موقف طه حسين بالنسبة لحكم الإمام علي (ع) من النهروان إلى الشهادة

يتضمن مضمون رواية الكاتب لحكم الإمام علي (ع) في هذا الوقت ما يلي: معركة النهروان، ومحتوى جميع خطب الإمام علي (ع) حول تشجيع أهل العراق على الجهاد، ونقص الدعم من حلفائه، وقمع تمرد الخوارج ونهب معاوية وإهمال صحابة الإمام والتقليص التدريجي لهيمنة الخلافة على الولايات، وأخيرًا رواية قرار الإمام (ع) مع أهل بيته للجهاد مع معاوية، عار زعماء القبائل الكوفية ووعدهم للبيعة والتي انتهت بضربة ابن ملجم واستشهاده (طه حسين، ٢٠١٢م: ١٨٢-١٢١). إنّ الخوارج، معاوية وحلفاؤه وقريش احتازوا على أعلى نسبة من الاستقطاب. ولكن مثل وصف وتحليل طه حسين في حادثة جمل، تمّ وضع بعض العناصر (المعسكر وعملاء الإمام (ع)) في القطب العائم بين الصواب والخطأ، والذي سيتم شرحه أدناه.

معركة النهروان في كتاب *الفتنة الكبرى* لها فصل قصير فقط (*نفس المصدر*، ١١٩-١١٥)؛ وكما كانت قضية الخوارج وحادث النهروان تخلو من الصراعات التاريخية والخطابية بين المسلمين، فإنّ طه حسين لم يهتم بها كثيرًا. تمّ وصف الأعمال العنيفة **للخوارج وحلفاء معاوية** في نهب الممتلكات وقتل المسلمين بعد النهروان بشيء من التفصيل (*نفس المصدر*، ١٦٣-١٤٩؛ ١٢٩-١٢٧).

على الرغم من وجود محاولة في هذه الفصول لتبرير سلوك **المعسكر وأهل العراق وحكام الإمام علي (ع)**، إلّا أنّهم يعومون بين قطبي الحقيقة والباطل من وجهة نظر المؤلف. لفهم وجهة نظر المؤلف لحكم الإمام علي (ع) بشكل أفضل بعد حادثة النهروان، من المهم أولاً النظر إلى موقعه بالنسبة للقطب العائم. هو يحاول تبرير عدم اهتمامهم باستمرار الحرب مع الشام بعد معركة نهروان. ووفقاً له، فإنّ الجيوش كانت بريئة أيضاً لأنّها كانت في حالة حرب مستمرة منذ بداية الخلافة للإمام علي (ع) وكانت منهكة روحياً. خاصة وأنّهم كانوا يرون بأنّ حصتهم الوحيدة من الحرب هي قطع صلات الرحم وقتل الإخوة والأطفال أمام الإخوة والآباء واالأنين والحزن؛ كما أنّ انسحاب بعض أبرز الصحابة من هذه الحروب جعلهم أكثر تشككًا. والأهمّ من ذلك، تم تمويلهم جميعًا من الخزانة ولم يكن لديهم عزم وإيمان علي (ع). بالإضافة إلى ذلك، كان معاوية يقدّم الهدايا والرشاوي للعديد من أصحاب الإمام (ع) (*نفس المصدر*، ١٢٥-١٢١). ولكن في الصفحات التالية من الكتاب، يستنكر المؤلف أوقات فراغهم وراحتهم بسبب تفضيلهم للمصالح الدنيوية على الإيمان والآخرة: «زادهم ايثار للعافية ورغبة في السلم وفزعا من الموت»، هؤلاء الذين من خلال عصيانهم، دمروا خطة الخليفة وتسببوا في نسب خاطئة من قريش في عدم قدرتهم على إتباع سياسة الحرب (*نفس المصدر*، ١٤٨-١٥٢-١٥٧-١٧٥-١٧٦).

ولكن تمّ المزيد من الاغتراب مع حكام و عمال أميرالمؤمنين (ع). ووفقاً لبحث مؤلف الكتاب، كان الإمام علي (ع) راضياً عن اثنين فقط. والباقي، خاصة في مجال الملكية العامة، خانوا الإمام (ع) والناس، بينما كان واجبهم، وفقاً لتقاليد زمن شيخين، هو تقديم وثائق إلى الخليفة في ذلك الوقت (مثال: *نفس المصدر*، ١٢٨-١٢٩-١٧٥). في هذا

البين، كرّس طه حسين مناقشة طويلة حول ابن عباس، أحد أقرب الناس للإمام علي (ع). يسعى المؤلف لتبرير ابن عباس على أنّه كان قد اتّخذ موقفا بالنسبة لتفرقة أصحاب الإمام علي (ع) وأنّه كان قد تعب من الحروب والهزائم ولكنه في الأخير انحرف عن الطريق وزاد على هموم الإمام علي (ع) وأصبح لا يعتني بآراء الآخرين وغلب عليه الطمع والسرقة من بيت المال؛ كما كان عاملاً في تحريض معاوية على التمرّد والفوضى في البصرة () وفي الوقت نفسه، وضعه طه حسين في دائرة الصديق وفي دائرة العدو (للحصول على شرح كامل، أنظر: نفس المصدر، ١٣٥-١٤٢، ٥٤).

يذكر أنّ طه حسين ينسب الشرعية إلى الإمام علي (ع) في أحداث هذه الفترة. يروي المؤلف العديد من الخطب والرسائل الطويلة للإمام (ع). تحليله، رغم أنّه أيديولوجي إلى حد كبير، لكنه صلب. يقدّم تفسيراً مفصلاً أنّ الظروف ما كانت متوفرة لتنفيذ سياسات الإمام علي (ع) كان يعاني كثيراً بسبب «خيانة من الولى وكيدا من العدو». ومع ذلك، لم يستسلم أمير المؤمنين (ع) أبداً واستمر في تشجيع حلفائه وأهل العراق على الجهاد. كانت سياسته في الحرب هي التشجيع إلى الحرب وما كان يجبر احداً أو يقوم بإعطاءه الصلة حتّى يشارك في الحرب. كان مبدأ الإمام (ع) مبنياً على الحقّ تقدّم الدين على كل شيء. حق الدين. لأنّه (ع) كان يعتقد أنّ الحفاظ على الدين له أسبقية على الاحتفاظ بكرسي الخلافة عن طريق الباطل والشبهة. على عكس عمر، ما كان يتعرّض إلى أعدائه إلّا إذا تقدّموا على الخوارج ومعاوية. كانت لديه سياسة التسامح واللطف، والتشاور مع الناس واحترام آرائهم، ومن خلال تشجيعهم وتوبيخهم، كان يدعوهم إلى مسألة الجهاد والدين (مثال: *نفس المصدر*، ١٣١-١٣٥-١٤٢-١٤٨-١٥٧).

ومع ذلك، فإنّ تحليل المؤلف للسياسة العسكرية للإمام علي (ع) في الجزء الأخير من خلافته مرتبط بفئتين ثانويتين، أي القدر والتنبؤ. على سبيل المثال، كتب أنّ الإمام علي (ع) كان يعرف أنّ القصد من كلمة «أشقى الناس» في حديث النبي (ص) هم الخوارج (*المرجع نفسه*، ١٢٨). طه حسين، متأثراً باستشهاد الإمام (ع)، يكتب بنبرة حزينة بعد فترة وجيزة من وعد زعماء القبائل بالتعاون مع الإمام لمحاربة الشام: كان سيصل علي (ع) إلى هدفه لو كان

«الناس يدبرون وامر الله غالب...» و«اذا القضاء يقول كلمة، فينقض عليه و على أهل العراق كل تدبير.» (*نفس المصدر*، ١٥٨-١٥٧)

الجدول رقم3: الإستقطاب من حرب نهروان الي شهادة أميرالمؤمنين(ع) في كتاب *الفتنة الكبرى*		
عنوان القطب	مثال البشري للقطب	كلمات و عبارات مثال البشري للقطب القطب المركزي في نص *الفتنة الكبرى*
قطب الصديق و الصواب	الإمام علي(ع)	تقدم الدين و الحق عنده، لم استأيس، ولكن يوثر الصراحة و الصدق. سياسة التسامح واللطف، وتشاور مع الناس وقيم أصواتهم، ومن خلال تشجيعهم وتوبيخهم، دعاهم إلى مسألة الجهاد والدين، لم يكن ينسى الله لحظة من الليل و النهار...شديد الحرص على أن يحقق المساواة بين الناس في قوله و عمله و في وجهه، بعد النذر و نفاذ البصيرة و الوصول الى اعماق النفوس
قطب العالم بين الصواب و الخطأ	الجيش و اهل العراق والِيان حضرت علي(ع) بالأخص ابن عباس	تفضيلهم للمصالح الدنيوية على يقدم الإيمان والآخرة، طمع، عدم اهتمامهم باستمرار الحرب مع الشام، إدهم ايثار للعافية و رغبة في السلم و فرعا من الموت. منكسر النفس بعد ما رأى من ظهور معاويه و تفرق و إخراف اصحاب علي(ع) خيانة في أموال المسلمين، تفضيل العالم على الآخرة، معتديا على السلطان، الطمع، تفرق، عجز، وهن، والحزن، خوف، ذلة، انكسار، قنعوا بالعافية، يبلغ من نفسه رضي، المفاضة شرا عظيما.
القطب الآخر والعدو	معاويه و اصحابه مثل بسر بن ارطاة خوارج	قتل، غارت، رحلا جادا صليبا قاسي القلوب، غليظ الكبد في الطبع من القريش، قسوة و غلظة و اسرافا في الاستخلاف بالدماء و الاموال و الحقوق و الحرمات، الاسراف في القتل امتلأت قلوب المسلمين بالرعب و الخوف، مكرسون.

٥.٢ موقف طه حسين على سياسات الإمام المدنية وتحليل فشل أو انتصار سياسته

ومع أنّ معظم الكتاب يتكلّم عن الأحداث العسكرية لحكم الإمام علي (ع)، والتي تأثّرت بظروف زمن المؤلف. فإنّ طه حسين في ثلاثة فصول من الفصول النهائية (٣٩-٣٧)، يقيّم السياسة المدنية للإمام علي (ع) وحكومته بالكامل. وقد تمّ التأكيد على معظم البراهين والدلائل على حكم علي (ع) في هذه الفصول.

وبحسب وصف المؤلف، فإن الإمام علي (ع)، بالإضافة إلى الشؤون العسكرية، كان يعتني أيضاً بالشؤون السياسية والدينية. كان علي (ع) يقيم الصلاة الجماعة. لقد كان الخليفة، والمعلّم، والقائد؛ كما كان يدعو الناس إلى الدين والدنيا عبر منطقه وعمله. كالخليفة الثاني ومعاملته مع أهل المدينة، هو أيضاً كان يدعو الناس إلى التقوى والإنصاف. علاوة على ذلك، لم ينس الله أبداً وكان ممّن يكثرون الصلاة والمناجاة ليلاً. «لم يكن ينسى الله لحظة من الليل والنهار...شديد الحرص على أن يحقق المساواة بين الناس فى قوله و عمله و فى وجهه» (طه حسين، ٢٠١٢م: ١٥٩-١٦٠).

يصرّ طه حسين على أنّ عليا (ع) لم يكن رجلاً بسيطا في السياسة، خلافا لتصور أعدائه، ولكن مثل باقي الداهيات العرب، كان لديه «بعد الغدر ونفاذ البصيرة والوصول الى اعماق النفوس ولكن يوثر الصراحة والصدق». كانت سيرة علي مماثلة لسيرة الخليفة الثاني بخصوص الولاة. كان يعاقبُ الظالمين ويشجع الخدم، ويوبّخ المتجاوزين على البيت المال ويعزلهم؛ كما استندت آراء وسلوك الإمام علي (ع) السياسية تجاه الشعب إلى «الحق» و«الصدق». لم يكن أبدًا على استعداد للتضحية بالحقيقة من أجل الحفاظ على سلطة خلافته. لم يجبر أي شخص على طاعته ولم يمنع أي شخص لتفضيل الدنيا على الآخرة أو الذهاب إلى معاوية أو الخوارج (*نفس المصدر*، ١٦٩-١٦٠).

يبدو أنّ طه حسين، في خضم كل هذه التعريفات لمزايا حكومة الأمير (ع)، لا يحبّ نتائج السياسة المالية للإمام (ع) في حالة واحدة. ومع ذلك، يحاول وصفها وقبولها بناءً على معايير الإمام (ع). فهو يحاول شرح هذه السياسة بـ"نظرة متعاطفة". الجملة التالية تعكس وجهة نظر طه حسين: يشرح المؤلف أسباب عدم مرافقة معسكر أهل العراق للإمام (ع) في الحرب ضد الشاميين، لأنّ الأمير (ع) كان يعتقد أنّه يجب أن يقسم الخزانة بالكامل بين المسلمين ومن هذا المنظار اعتاد الجنود على كسب المال بسهولة وبدون حرب (*المرجع نفسه*، ١٢٢). حالة أخرى من هذه العبارة هي: «فكان عمر أحزم فى سياسته وأنظر للمصلحة العامة و كان علي (ع) أشد احتياطا لنفسه إن أمكن أن يحتاط إمام لنفسه أكثر مما احتاط لها عمر» (*نفس المصدر*، ١٦١).

وفقًا للتقييم النهائي لطه حسين، فشلت حكومة الإمام علي (ع) ونظام الخلافة بأكمله في توسيع سلطتها في جميع أنحاء الحكومة الإسلامية، وانتهت حقبة الخلافة بالعودة إلى الأنظمة السياسية السابقة، وأصبحت مبتنية على الملكية. إنّ منهج طه حسين في التحليل وحججه حول سبب هذا الفشل علمي ومحكم. وبحسب تحليله، فإنّ هذه العوامل تضمّنت معتقدات وتحيزات العرب قبل الإسلام، والأهمّ من ذلك، الاقتصاد.

ويرى طه حسين أنّ إنشاء واستمرار نظام الخلافة كان بسبب كمال إيمان الناس، وخلوه من المصالح وهوى النفس. وقد كتب في تحدٍ لعدالة الصحابة: المؤمنون الحقيقيون كانوا قلة، ومع ذلك لم يكونوا خاليين من بعض الذنوب. بعد وفاة الرسول (ص) وانتهاء مرحلة الوحي،

زاد عدد المنافقين والملحدين. في النتيجة ظهرت العصبية الجاهلية العربية (*نفس المصدر*، ١٧١،١٧٢, مثال: ١٤٠-١٤٣).

إنّ طه حسين يقدّم تحليلا جيدا بالنسبة للمتمرّدين الذين كانوا في مرحلة خلافة عثمان والإمام علي (ع) والأحداث التى أدّت إلى غربة الإمام علي (ع) بين ناسه وعدم إطاعته. إنّ المؤلف يربط هذه الأحداث ويعللها بمسألة «الفتوح». وعلى الرغم من أنّ الفتوحات أدّت إلى تنمية الأرض وزيادة الدخل، وبالتالي إلى قوة الخلافة، ولكنها كانت أشدّ تأثيراً على الاقتصاد وتصرفات المسلمين وإيمانهم. أدّت الفتوحات إلى قبول الإسلام خوفًا من الأمم المهزومة. لقد تعلّم العرب الحياة الأرستقراطية من الدول المغلوبة ومارسوها بوضوح في فترة خلافة عثمان. إنّ زيادة الثروة في جميع فئات المجتمع من العبيد والمسلمين الجدد والغزاة وقادة المعسكرات وحتّى بعض الصحابة وأصحاب النبي (ص)، قلل من قوة الدين وزاد نمو الأرستقراطية والطمع والجشع فيهم وأخيرًا، أدّى إلى تفضيل الدنيا على الآخرة أي قبول معاوية بدلاً من علي (ع) (*نفس المصدر*، ١٨٠-١٧٢).

٣. النتائج

اهتمّ طه حسين بالأحداث العسكرية لحكم الإمام علي (ع) أكثر من أي شيء آخر. لذلك، يعتمّد فهم موقفه من خلافة الإمام علي (ع) على تحديد رؤيته لمعارضي الإمام علي (ع)، والأهمّ من ذلك، اكتشاف المفاهيم المركزية لفكره وراء روايته لتاريخ هذه الفترة. على عكس ادعاءاته، فإنّ رواية هذا الكاتب وتحليله هي مزيج من المنهج التاريخي والرؤية الإيديولوجية والنظرة الخارجية. الدين وفي الرتبة التالية الولاء والبيعة هما أهمّ المعايير الموجودة خلف عقل وفكر طه حسين واستنادا إليها، يقوم بالرواية والتحليل. إنّ الآخرة، والحقيقة، ومصالح المسلمين، والوحدة وتجنب الانقسام، والعدالة والقسط هي فئات أخرى مرتبطة بالمعيارين المذكورين وتقويهم (الرسم البياني رقم٢). طه حسين عموما يعتبر شخصية الإمام علي (ع) أفضل رمز لمعيار الدين ومفاهيمه ذات الصلة به. والنص مشحون بالكلمات والعبارات المشتملة على هذه المواضيع عن الإمام علي (ع). في المقابل، كل من يعارض الإمام (ع) ورد ذكره بعنصر الدنيا والعبارات والكلمات المرتبطة بها (الرسم البياني رقم٣).

يثبت المؤلف في نفس الوقت المزايا التاريخية والدينية للإمام علي (ع) من خلال التحليل الإيديولوجي والتاريخي لمقولة البيعة. وأكّد أنّ الإمام (ع)، على الرغم من اعترافه بحقّ الخلافة، تعهد بالولاء للخلفاء السابقين تحت راية الدين بسبب مصالح المسلمين ووحدتهم وظل ثابتًا فيه. فضّل الإمام علي (ع) في حياته الحقّ على الجشع أو المطامع الدنيوية دائماً. في حين أصبح معارضوه والذين هم ثلاث مجموعات أي أصحاب الجمل ومعاوية والخوارج سببًا كبيرًا للفتنة والانقسام في العالم الإسلامي بسبب طلبهم الدنيا.

الرسم البياني ١: المفاهيم المركزية لفكر طه حسين في بناء قطب الصديق

الرسم البياني ٢: المفاهيم المركزية لفكر طه حسين في الإغتراب

مع هذا، فإنّ طه حسين لا يستطيع أن يتخلص تمامًا من عدل الصحابة ويحتفظ بمكانة بعض الشخصيات البارزة مثل الزبير وعائشة في عالم الغرباء والأعداء. كما يبدو أنّ هذا المؤلف لا يستطيع أو لا يريد اتخاذ قرار حاسم في تفسيرات مثل التعليق على تصرفات أهل العراق والشام. وبالتالي، يقع هؤلاء الأفراد والجماعات في دائرة القطب العائم، حيث تمّ تطبيق كل من مفاهيم القطب الداخلي والعدو عليهم.

بشكل عام، نفى طه حسين، مستشهداً بحجج قوية، الصلة بين فشل سياسات الإمام على (ع) أثناء الخلافة وعجزه. بل قدّمه نتيجة للظروف التاريخية التي بدأت في عصر الفتوحات وأدّت إلى عزل الإمام علي (ع) وعصر الخلافة من المشهد السياسي. وحزنًا لهذا الوضع، ربط طه حسين هذا الفشل بقضية المصير.

المصادر والمراجع

الكتب

القران الكريم

نهج البلاغة

ابن خياط، ابوعمرو (١٣٩٧ش)، ***تاريخ خليفة بن خياط***، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسه الرساله.

اسماعيل على، سعيد (١٤٢٣هـ)، ***تراث طه حسين***، قاهره: دارالكتب والوثائق القومية، جزءان.

بري، عبدالله (١٩٥٤م)، الدكتور طه حسين و الخلفاء؛ عرض و نقد ادبى...فى كتاب الفتنةالكبرى(على و بنوه)، بيروت: دارالفكر للطباعه والنشر.

توفيق، محمدعمر (١٤٠١هـ)، ***طه حسين والشيخان***، جده: تهامه.

دراج، فيصل (٢٠١١م)، ***طه حسين وتحديث الفكر العربي***، بيروت: مركز دراسات الوحده العربية.

الطبري، محمد بن‌جرير (د.ت)، ***تاريخ الرسل والملوك***، بحث: محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة: دارالمعارف.

طوسي، محمدبن حسن (١٣٨٨ش)، ***أمالي***، صادق حسن‌زاده، قم: انديشه هادى، المجلد.١.

طه حسين (٢٠١٢م)، ***الفتنة الكبرى***، مصر: المعهد الهندوسي ، الجزء الثاني (علي و بنوه (ع)).

طه حسين (د.ت)، ***الفتنة الكبرى***، مصر: دار المعارف. الجزء الأول (عثمان).
يورجنسن، ماريان (١٣٨٩ش)، ***نظريه و روش در تحليل گفتمان***، هادى جليلي، طهران: ني.

الرسائل

زماني فر، اشرف (١٣٨٦ش)، «الشتبية والاستعاره فى ثلاث كتب لطه حسين...»، **پايان نامه كارشناسى ارشد** زبان وادبيات عرب، به راهنمايى عبدالغنى ايروانى‌زاده، دانشگاه اصفهان دانشكده زبان‌هاى خارجى.

الدوريات

أمين، سيدحسن (١٣٧٨ش)، «طه حسين: نويسنده‌اى.. مسلمان يا كافر؟»، **كلك**، ش١٠٥، صص ٦-٣

آيينه‌وند، صادق ومريم علوى (١٣٨٩)، «ديدگاه طه حسين پيرامون مشروعيت خلافت اموى»، **تاريخ اسلام**، س١١، ش٣,٤، پاييز و زمستان، صص ٦٢-٣١.

بيرك، جاک (١٣٩٦ش)، «نحن وطه حسين»، مهاة فرح، **المعرفة**، العدد١٧٤، شعبان، صص ٦٢-٤٧.

ثنائى، حميدرضا و مهدى مجتهدى (١٣٩٧ش)، «دو گزارش از يک واقعه تاريخى: مطالعه تطبيقى نگاه طه حسين و مارتين هيندز به قتل خليفه سوم»، **تاريخ فرهنگ و تمدن اسلامى**، س٩، ش٣١، تابستان، صص ٧٤-٤٧

جعفريان و گلريز (١٣٩٣ش)، «گفتمان شيعى در منظومه‌ى على‌نامه»، **مطالعات تاريخ فرهنگى**، س٦، ش٢١، صص ٩٥-٧١

جم، خديو (١٣٥٠ش)، «سرگذشت دكتر طه حسين»، **خاطرات وحيد**، س ٩، ش١، صص ٥٧-٥٣

جيب (١٩٣٠م)، «مظاهر الأدب العصرى: طه حسين فى نظر المستشرق جيب»، **المشرق**، السنة ٢٩، العدد٤، صص ٢٦٢-٢٥٩

العراقي، عاطف (١٩٩٠م)، «طه حسين وزوال المجتمع التقليدى»، **عالم الكتب**، اكتوبر، صص ٤٠-٣٦

العقاد، عباس محمود (١٣٥٤ش)، «طه حسين»، ***الهلال***، السنة ٤٣، الجزء٩، ربيع الاول، صص ١٠٢١-١٠١٧

مجهول المؤلف (١٣٩٣ش)، «طه حسين»، **العرب**، السنة ٨، الجزء ٥,٦، ذوالقعده وذوالحجة، صص ٤٨٠-٤٧٣

نجفيان رضوى، ليلا (١٣٩٥ش)، «تاريخ‌نگارى شيعيان امامى مذهب در آغاز دوره غيبت كبرى...»، **مطالعات تاريخ فرهنگى**، س٧، ش٢٧، بهار، صص ١٠٣-٨٥

نظری، علی (۱۳۷۵ش) «نقد و بررسی آرا و آثار انتقادی طه حسین در ادب عربی»، **مدرس علوم انسانی**، ش۱، صص ۱۳۷-۱۲۰

هوارث، دیوید (۱۳۷۷ش)، «نظریه گفتمان»، علی‌اصغر سلطانی، **علوم سیاسی**، س ۱، ش۲، پاییز، صص ۱۱۸-۱۵۶

The books

The Holy Quran

Nahj al-Balagha

Dorraj, F. (2011). *Taha Hussein va tahdis al-fikr al-Arabi.* Beirut: Markaz Dirasat al-Vahda al-Arabia.

Hussein, T. (2012). *Al-Fitna al-Kubra* (Al-Juz 2: Ali va banuh). Cairo: Mo'asisa Hindavi.

Hussein, T. (n.d.). *Al-Fitna al-Kubra* (Al-Juz' 1: Osman). Cairo: Dar al-Ma'arif.

Ibn Khayyat, A. (2018). *Tarikh Khalifah bn Kayyat.* Beirut: Mo'asisa al-Risala.

Ismail Ali, S. (2002). *Torath Taha Hussein*. Jizan: Dar al-Kutub va al-Visa'igh.

Jorgensen, M. (2010). *Nazariyeh va ravesh dar tahlil goftman* (H. Jalili, Trans.). Tehran: Ney.

Tabari, M. (n.d.). *Tarikh al-rrosol va la-moluk*. Cairo: Dar al-Ma'arif.

Tofigh, M. O. (1981). *Taha Hussein va al-Shaikhan*. Jeddah: Tahama.

Tousi, M. (2009). *Amali*. Vol. 1. Qom: Andisheh Hadi.

Thesis

Zamanifar, A. (2007). *Al-Tashbih va al-isti'ara fi salas kutub Taha Hussein* (Unpublished master's thesis). Isfahan University, Isfahan, Iran.

The Articles

Al-Aqqad, A. M. (1935). Taha Hussein. *Al-Hilal, 46*(9), 1017-1021.

Al-Iraqi, A. (1990). Taha Hussein va zaval al-mujtama al-taghlidi. *Alam al-Kutub, 10*, 36-40.

Amin, S. H. (1999). Taha Hussein: Nevisandei… mosalman ya kafer?. *Kelk, 105*, 3-6.

Ayenehvand, S., & Alavi, M. (2010). Didgah Taha Hussein piramoun mashrooiat khalafat omavi. *History of Islam, 11*(3&4), 31-62.

Bari, A. (1945). Al-Doctor Taha Hussein va al-Kholafa'; araz va naghd adabi fi kitab al-Fitna al-Kubra (Ali va banuh). Beirut: Dar al-Fikr li-Taba'a va al-Nashr.

Birak, J. (2017). Nahn va Taha Hussein. *Al-Ma'rifa, 174*, 47-62.

Jafarian, R., & Golriz, A. (2014). Goftman Shi'ee dar manzoumeh Alinameh. *Cultural History Studies, 3*(21), 71-95.

Jam, Kh. (1971). Sargozash Taha Hussein. *Khaterat Vahid, 9*(1), 53-57.

Jeib. (1930). Mazahir al-adab al-asri: Taha Hussein fi nazar al-mostashrigh Jeib. *Almashrigh, 29(*4), 259-272.

Najafian Razavi, L. (2016). Tarikhnegari shiayan emami mazhab dar aghaz doreh gheibat kobra. *Cultural History Studies, 7*(27), 85-103.

Nazari, A. (1996). Naghd va barrasi ara va asar enteghadi Taha Hussein dar adab Arabi. *Human Sciences Modarres, 1,* 120-137.

Sanaie, H., & Mojtahedi, M. (2018). Do gozaresh az yek vaghe'eh tarikhi: Motale'eh tatbighi negah Taha Hussein va Martin Hinder be ghatl khlifeh sevom. *Journal of Islamic Culture and Civilization, 9*(31), 47-74.

آفاق الحضارة الإسلامیة، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ پژوهشی)، سال بیست‌وچهارم، شمارهٔ اول، بهار و تابستان ۱۴۰۰، ۲۲۹ – ۲۵۷

حکمرانی حضرت علی (ع) از منظر معاصران اهل سنت (نمونهٔ موردی: نگاه طه حسین)

مریم عزیزیان*

چکیده

به دنبال دگرگونی‌های مختلف سیاسی و فکری در دوره معاصر، فرصت‌های تازه‌ای پیش روی متفکران شیعه و سنی قرار گرفت. از جمله آن که از آتش تعصّب کاسته شد و به فهم روشن‌تر و نگاه واقع‌بینانه‌تری به وقایع صدر اسلام و به خصوص خلافت امیرالمؤمنین علی (ع) یاری رساند. به عنوان نمونه خوانش شیعی که پیش‌تر در حاشیه مباحث بود مورد توجّه اندیشمندان اهل سنت قرار گرفت. طه حسین یکی از این اندیشمندان بود که متاثّر از فضای یاد شده به بازخوانی وقایع دوران حکومت امام علی (ع) پرداخت. به همین دلیل، پژوهش در دیدگاه و تحلیل این اندیشمند مهم جلوه می‌کند. از این رو شناخت و فهم چگونگی توصیف و تحلیل طه حسین از ویژگی‌های خلافت امام علی (ع)، مسئله مقاله حاضر است. علاوه بر روش توصیفی، رویکرد تحلیلیِ متن *الفتنة الکبری* مبتنی بر بهره‌گیری از شاخص‌های نظریه گفتمان لاکلا و موفه است. نتیجه نشان می‌دهد دیدگاه و تحلیل‌های طه حسین بیش از آن که بر پایه روش علمی باشد، از بُعد عقیده انجام شده است. در این تحلیل‌ها تأثیر خوانش شیعی از حوادث مشهود است. وی تمام اعمال و رفتار امام (ع) را در ابعاد مختلف حکومت کاملا منطبق با مقوله دین و پایمردی همیشگی به ضوابط بیعت، روایت و ارزیابی می‌کند و در مقابل، دشمنان ایشان را با مقوله دنیاطلبی و بیعت‌شکنی پیوند می‌زند.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، خلافت، طه حسین.

---

* استادیار گروه تاریخ دانشگاه فردوسی، مشهد، ایران، maryamazizian@um.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۰/۱۸، تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۳/۲۰

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose